جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة

المجلد 22، العدد 4
جمادى الآخرة 1447هـ / ديسمبر 2025م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

https//:doi.org/10.36394/jsis.v22.i4.8

مُشْكِلُ القرآن عِنْدَ الإمامِ أَبِي البَرَكاتِ النَّسَفِي"ت:710هـ" في تفسيره: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: دراسة تحليلية

مهدي قيس الجنابي[1]

تاريخ الاستلام: 17-09-2024 **تاريخ القبول: 30-10-2024**

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لمُشكل القرآن الكريم في تفسير "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" للإمام النَّسَفي (ت: 710هـ)، مستجلياً معالم منهجه في معالجة الآيات التي قد يُتوهم فيها إشكال أو تعارض

زخر تفسير النَّسَفي بكنوز من مسائل مشكل القرآن، بلغت 74 مسألة تقريباً، ذكرها الإمام بأساليب متنوعة كالتصريح والفَنْقلات والإشارات الضمنية، مما يعكس عمق اهتمامه بهذا الجانب الدقيق من علوم القرآن

اعتمدت الدراسة منهجية علمية متكاملة، مازجة بين الوصفي التحليلي والاستقرائي والمقارن والاستنباطي، لتقدم صورة شاملة عن جهود النسفي المتميزة في هذا المجال

اشتمل البحث على نبذة عن حياة الإمام النَّسَفي، وتعريف بتفسيره ومنهجه، مع بيان مختصر لمفهوم مشكل القرآن

أبرزت الدراسة نتائج قيّمة، في مقدمتها تميز منهج النسفي بالدقة والشمولية، وبراعته في توظيف السياق القرآني وعلوم اللغة العربية، مع حرصه على الجمع بين النقل والعقل

خلص البحث إلى نتيجة مهمة مفادها أن ما يُعد مشكلاً في القرآن الكريم هو قليل، وأن الإشكال نسبي؛ فما يُشكل على شخص قد لا يُشكل على آخر. وهذا يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الإشكال يكمن في فهم القارئ وليس في أصل الآيات القرآنية الكريمة، لتبقى معجزة القرآن خالدة على مر العصور

الكلمات الدالة: المشكل، النَّسَفي، المشكل في تفسير النَّسَفي.

---

(1) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
maljanabi@sharjah.ac.ae

المقدِّمة:

الحمدُ لله الذي أنزل الفرقان هدىً للعالمين، وجعله نوراً يُستضاء به في ظلمات الجهل والريب، والصلاةُ والسلامُ على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، من أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب، سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد:

فإن أشرف العلوم وأجلها ما تعلق بكتاب الله العزيز، وأعظم ما صُرفت فيه الأوقات وأجلَّ ما بُذلت فيه الجهود، حفظُ كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتدبُّرُ آياته، وسبرُ أغوار معانيه، والعمل بما فيه. فهو المقصود بإنزاله، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:الآية 44]. و﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة ص:الآية 29] ومع سمو هذه المنزلة لكتاب الله، فقد تباينت مدارك الناس في إدراك مراد الله من آياته الكريمة. فكان من حكمة الباري عز وجل أن جعل في القرآن آيات استغلق فهمها على بعض الناس، فتوهم من نظر إليها بعين قاصرة وجود تعارض أو تناقض فيها، إما لقلة علم، أو سوء نية، أو فساد اعتقاد

لذا، هيأ الله تعالى بفضله ورحمته طائفة من العلماء الربانيين، أناروا دروب الفهم، وأزالوا غياهب الوهم، فصنفوا في ذلك مصنفات قيمة دفعت الشبهات، وجلت الغموض، وبينت المعاني الصحيحة لتلك الآيات المباركة

ومن أبرز هذه المصنفات وأنفعها، تفسير **"مدارك التنزيل وحقائق التأويل"** للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت: 710هـ)، الذي تناول موضوع مشكل القرآن بدراسة وافية وتوضيح شاف. وقد حوى هذا السفر النفيس عدداً من المسائل التي أشار فيها النسفي إلى وجود إشكال، فعالجها بمنهجه الفريد، وأسلوبه الرصين

وحرصاً منا على إبراز هذا الكنز العلمي، وإظهار ما فيه من درر المعرفة وجواهر الفهم، جاء بحثنا هذا ليسلط الضوء على منهج الإمام النسفي في التعامل مع مشكل القرآن. وإن كانت قيود النشر في المجلات العلمية المحكمة قد حالت دون استيعاب جميع المسائل، فقد اقتصرنا على دراسة نماذج منتقاة، آملين أن ييسر الله لنا إتمام ما تبقى في أبحاث قادمة بإذنه تعالى

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في دراسة "مُشكِل القرآن" عند الإمام أبي البركات النسفي (ت: 710هـ) في تفسيره "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، وتحليل منهجه في التعامل مع هذه المسألة القرآنية الدقيقة. وتتمحور الإشكالية حول الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم "مُشكِل القرآن" ؟
2. ما أنواع المُشكِل القرآني التي تناولها النسفي في تفسيره؟ وما أبرز الأمثلة التي يمكن استخلاصها من خلال استقراء تفسيره؟
3. ما المنهج الذي اتبعه الإمام النسفي في معالجة مُشكِل القرآن؟ وما الأدوات والآليات التي استخدمها في حل هذا الإشكال؟
4. كيف يمكن تقييم جهود النسفي في معالجة مُشكِل القرآن من حيث الدقة العلمية والشمولية والأصالة؟
5. ما أثر منهج النسفي في معالجة مُشكِل القرآن؟ وما مدى الاستفادة من هذا المنهج في الدراسات القرآنية المعاصرة؟

أهداف البحث:

بناءً على الإشكالية المطروحة، يمكن تحديد أهداف البحث على النحو التالي:

1. تحديد مفهوم "مُشكِل القرآن".
2. استقراء وتصنيف أنواع المُشكِل القرآني التي تناولها النسفي في تفسيره "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، مع إيراد الأمثلة التوضيحية.
3. تحليل منهج الإمام النسفي في معالجة مُشكِل القرآن، وتحديد الأدوات والآليات التي استخدمها في حل هذا الإشكال.
4. تقييم جهود النسفي في معالجة مُشكِل القرآن من حيث الدقة العلمية والشمولية والأصالة.
5. استكشاف أثر منهج النسفي في معالجة مُشكِل القرآن، وبيان أوجه الاستفادة من هذا المنهج في الدراسات القرآنية المعاصرة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1. دراسة "مُشكِل القرآن" عند الإمام أبي البركات النسفي في تفسيره "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، مقدماً تحليلاً علمياً لمفهومه، وتصنيفاً لأنواعه، وبياناً لمنهج النسفي في معالجته، مما يثري المكتبة القرآنية بدراسة متخصصة.
2. عرض نموذج تطبيقي لكيفية التعامل مع مُشكِل القرآن، يمكن الاستفادة منه في الدراسات القرآنية المعاصرة، مساعداً الباحثين على التعامل مع النصوص القرآنية المُشكِلة بمنهجية علمية رصينة.
3. الإسهام في تعزيز فهم القرآن الكريم لدى عامة المسلمين، وتقوية الإيمان بإعجازه من خلال توضيح المسائل المُشكِلة وطرق حلها، مما يمتد أثره إلى الجانب الدعوي والتربوي.
4. تقديم مادة علمية للرد على الشبهات المثارة حول النص القرآني، معززاً الدفاع عن القرآن الكريم في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، جامعاً بذلك بين الأصالة والمعاصرة في خدمة الدراسات القرآنية.

الدراسات السابقة:

بعد بحث مستفيض واستقصاء دقيق في المصادر والمراجع العلمية، وفي فهارس الرسائل الجامعية والدوريات المحكمة، لم يتيسر لي العثور على دراسة أكاديمية متخصصة تناولت موضوع "مُشكِل القرآن الكريم" في تفسير "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" للإمام أبي البركات النسفي (ت: 710هـ). وعليه، فإن هذا البحث - فيما يظهر للباحث - يُعد المحاولة الأولى لدراسة هذا الموضوع في تفسير الإمام النسفي دراسة علمية تحليلية مستقلة

ومع ذلك، فإن الأمانة العلمية تقتضي الإشارة إلى وجود دراسات تناولت جوانب أخرى من تفسير النسفي[1].

(1) شاس، محمد جوسواندي، (اختيارات الإمام النسفي في تفسيره المسمى" مدارك التنزيل وحقائق التأويل، من سورة التوبة الآية (93)، إلى سورة الكهف الآية (74)، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم درمان، كلية أصول الدين 1998م: تناول الباحث فيها دراسة اختيارات النسفي في القضايا الفقهية، وأسباب النزول، والمسائل اللغوية، وغير ذلك مما يتعلق بعنوان الرسالة. يعقوب، عبدالحق علي أحمد، ترجيحات الإمام النسفي في التفسير لسورتي الفاتحة والبقرة جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم

منهجية البحث:

لتحقيق أهداف هذا البحث، اعتمد الباحث منهجية علمية متكاملة تتألف من العناصر الآتية:

المنهج الاستقرائي:

قام الباحث بدراسة استقصائية شاملة لتفسير "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" للإمام أبي البركات النسفي - رحمه الله. هدفت هذه الدراسة إلى تتبع وحصر مواطن الإشكال التي أوردها النسفي في تفسيره، مما يضمن شمولية البحث ودقته

المنهج التحليلي:

عمد الباحث إلى تحليل آراء النسفي في الآيات التي أشار فيها إلى وجود إشكال، وذلك بتفكيك عناصر كل إشكال، ودراسة أسبابه، وطرق معالجة النسفي له. هذا التحليل الدقيق يهدف إلى فهم عميق لمنهج النسفي في التعامل مع مُشكِل القرآن

المنهج المقارن:

تمت مقارنة آراء النسفي مع آراء المفسرين الآخرين في القضايا ذاتها، سواء من سبقه أو من جاء بعده. هذه المقارنة تهدف إلى إبراز خصوصية منهج النسفي وإسهاماته الفريدة في هذا المجال

المنهج الاستنباطي:

من خلال الدراسة التحليلية والمقارنة، سعى الباحث إلى استنباط القواعد والأسس التي اعتمدها النسفي في التعامل مع مُشكِل القرآن، مما يساعد في تقديم رؤية متكاملة لمنهجه

هذا المزج المنهجي يهدف إلى تقديم دراسة شاملة ودقيقة لمنهج النسفي في التعامل مع مُشكِل القرآن، مع إبراز إسهاماته وقيمتها العلمية في مجال الدراسات القرآنية

درمان، كلية أصول الدين، 2014م.

خطة البحث:

تنتظم خطة هذا البحث في إطار منهجي محكم، يتألف من مبحثين رئيسين، يسبقهما مقدمة تمهيدية، وتعقبهما خاتمة جامعة. وقد رُوعي في هذا التنظيم الهيكلي تحقيق التكامل المعرفي والتسلسل المنطقي بين أجزاء البحث، بما يضمن تغطية شاملة ودقيقة لموضوع الدراسة

تستهل الخطة بمقدمة وافية تمهد للموضوع وتبين أهميته وأهدافه، مع عرض موجز للدراسات السابقة والمنهجية المتبعة.

ثم ينتقل البحث إلى صلب الموضوع عبر مبحثين رئيسين، يتناول كل منهما جانباً محورياً من جوانب الدراسة. وقد رُوعي في تقسيم هذين المبحثين تحقيق التوازن والتكامل بينهما، بحيث يغطيان معاً أبعاد الموضوع المدروس كافة

وتُختتم الخطة بخاتمة شاملة تلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع تقديم توصيات وآفاق لدراسات مستقبلية. وتشكل هذه الخاتمة تتويجاً للجهد البحثي، وتبرز القيمة العلمية المضافة للدراسة

المبحث الأول: الإطار النظري لمشكل القرآن ومنهج النسفي في معالجته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف موجَز بالإمام أبي البركات النسفي.

المطلب الثاني: القيمة العلمية لتفسير النسفي" مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، ومنهجه فيه.

المطلب الثالث: تعريف مشكل القرآن الكريم لغة واصطلاحاً.

المطلب الرابع: منهج النسفي في إيراد المشكل.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لنماذج من مشكل القرآن في تفسير النسفي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المشكل في سورة البقرة.

المطلب الثاني: المشكل في سورة آل عمران.

المطلب الثالث: المشكل في سورة إبراهيم.

المبحث الأول: الإطار النظري لمشكل القرآن ومنهج النسفي في معالجته: وفيه أربعة مباحث:

المطلب الأول: تعريف موجز بالإمام أبي البركات النسفي.

أولاً- اسمه ونسبه ونشأته:

هو الإمامُ عبدُ الله بنُ أحمدَ بن محمود، أبو البركات النسفي الحنفي، لُقِّبَ بحافظ الدين. نُسب إلى مدينة نَسَف، من بلاد السندِ فيما وراء النهر[1].

ثانياً- مكانته العلمية:

يتبوأ الإمام أبو البركات النسفي مكانة مرموقة في تاريخ العلوم الإسلامية، فقد وصفه الحافظ ابن حجر العسقلاني(ت:852هـ) بلقب: "عَلاّمَة الدُّنْيَا"[2]، وهو وصف يعكس المنزلة العلمية الرفيعة التي تبوأها هذا العالم الجليل.

تميز النسفي -رحمه الله- بتنوع مشاربه العلمية وعمق معارفه، فقد نهل من معين كثير من مشايخ عصره، واشتهر بجمعه بين الزهد والتقوى والعلم. وقد برز في عدة مجالات علمية، فكان إماماً في الفقه وأصوله، وعالماً متبحراً في علوم القرآن، وبارعاً في الحديث ودرايته

وقد أثنى العلماء والمؤرخون عليه، فوصفه يوسف بن تغري بردي بقوله: (أحد العلماء الزهاد، وصاحب التصانيف المفيدة في الفقه، والأصول والعربية، وغير ذلك، نشأ على قدم هائل، وتفقه بجماعة من أعيان العلماء، حتى برع في الفقه والأصول والعربية واللغة...، وتصدر للإفتاء والتدريس سنين عديدة، وانتفع به غالب علماء عصره)[3]. وأكد الأدنه وي على شمولية علمه بقوله: (كَانَ إِمَاماً فِي جَمِيع العلوم ومصنفاته فِي

(1) نَسَف: بفتح أوله وثانيه، ثم فاء، وهي مدينة كبيرة مشهورة مما وراء النهر بين جيحون وسمرقند، على عشرين فرسخاً من بخارى، وهي جنوب دولة أوزبكستان حالياً، خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم في كل فن. ينظر: الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت 346هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م، (ص326). ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت626هـ)، معجم البلدان، ط1، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1404هـ - 1984م، 5/285.

(2) العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن حجر، (ت:852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط2، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الهند، 1392هـ 1972-م، 3/17.

(3) جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ت874هـ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق الدكتور محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، 7 / 72. وينظر: العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 3/17، واللكنوي، محمد بن عبد الحي، الفوائد البهية في تراجم

الْفِقْه وَالأُصُول أَكثر من أَن تحصى)[1]. وقد ترك النسفي -رحمه الله- إرثاً علمياً ثرياً تمثل في العديد من المصنفات القيمة التي لاقت قبولاً واسعاً في الأوساط العلمية. ومن أبرز هذه المؤلفات: تفسيره "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، "ومتن الوافي في الفروع وشرحه الكافي"، "وكنز الدقائق في الفقه" أيضاً، "والمنار في أصول الفقه"، "والعُمدة في أصول الدين"، وغيرها من المؤلفات التي حظيت باهتمام العلماء، وأصبحت محل دراسة وبحث على مر العصور، مما يؤكد عمق أثر النسفي في الحركة العلمية الإسلامية [2].

ثالثاً- وفاته:

توفي النسفي -رحمه الله- في بلدة أيذج سنة 710هـ، وهو الراجح، وقيل سنة701 [3].

المطلب الثاني: القيمة العلمية لتفسير النسفي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، ومنهجه فيه :

أولاً- قيمته العلمية:

يتميز تفسير النسفي بقيمة علمية بارزة؛ إذ يقدم رؤية متوازنة وعميقة لآيات القرآن الكريم. وقد استقى النسفي -رحمه الله- مادة تفسيره من مصدرين رئيسين: تفسير البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"[4]، و"الكشاف" للزمخشري [5]. إلا أن النسفي ترك ما في

الحنفية. تصحيح وتعليق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، ط1، القاهرة، مصر: مطبعة السعادة، 1324هـ، ص101. الذهبي، الدكتور محمد السيد حسين، ت1398هـ، التفسير والمفسرون، القاهرة، مكتبة وهبة، 1/217.

(1) الأدنه وي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزّي، ط1، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ1997-م، 263.

(2) ينظر: ابن أبي الوفاء، محيي الدين، أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي، ت775 هـ ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر، ط2، 1993، 2/294 - 295. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، 6/32، واللكنوي، الفوائد البهية، ص 102،101. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ت: 1067 هـ ، تصحيح وتعليق: محمد شرف الدين يالتقايا، وكالة المعارف بإسطنبول، 1362ه- 1943م، 2/922.

(3) ينظر: الغزي، المولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الحنفي ت: 1010هـ، الطبقات السّنِيّة في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط1، الرياض: دار الرفاعي، 1410 هـ - 1989م، 4/154 - 155. وقال الأدنه وي، توفّي فِي سنة عشر وَسَبْعمائة فِي بَلْدَة بَغْدَاد، الأدنه وي، طبقات المفسرين، 263.

(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت: 658 هـ ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي ،1418هـ.

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، ت: 538هـ، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.

الكشاف من مسائل الاعتزال، والتزم منهج أهل السنة والجماعة في التفسير

يتسم هذا التفسير بكونه وسطاً بين الإطناب والإيجاز؛ إذ حافظ على جوهر ما تضمنه الكشاف من لطائف بلاغية ومحسنات بديعية، مع الكشف عن المعاني الدقيقة الخفية للآيات. كما أورد النسفي الأسئلة والأجوبة التي ذكرها الزمخشري في تفسيره، مع تنقيحها وتهذيبها

ومما يميز تفسير النسفي أيضاً تجنبه ذكر الأحاديث الموضوعة في فضائل السور، وهو ما وقع فيه صاحب الكشاف، مما يعكس دقة النسفي في انتقاء مادته وحرصه على صحة المرويات [1].

ثانياً- منهج النسفي في تفسيره:

استهل النسفي تفسيره بمقدمة قصيرة لكنها مهمة. في هذه المقدمة، شرح بإيجاز المنهج الذي اتبعه في كتابة تفسيره. وعلى الرغم من قصرها إلا أنها تعطي القارئ فكرة واضحة عن طريقته في التفسير وأهدافه من الكتاب. فهي بمثابة دليل مختصر يساعد على فهم محتوى التفسير وكيفية التعامل معه. فقال: (قد سألني من تتعين إجابته كتاباً وسطاً في التأويلات، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات، متضمناً لدقائق عِلْمَي البديع والإشارات، حَالِيَاً بأقاويل أهل السُّنّة والجماعة، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المُخِل، وكنتُ أقدم فيه رِجْلاً وأؤخرُ أُخرى؛ استقصاراً لقوة البشر عن درك هذا الوطر، وأَخْذاً لسبيل الحذر عن ركوب مَتنِ الخَطَر، حتى شَرَعتُ فيه بتوفيق الله والعوائق كثيرة، وأتممته في مدة يسيرة، وسميته: بمدارك التنزيل وحقائق التأويل) [2]. ويتميز منهجه "رحمه الله" بسمات بارزة، يمكن تلخيصها بما يلي:

أولاً- الجمع بين الإعراب والقراءات:

يولي النسفي اهتماماً بالجوانب اللغوية والقرائية؛ إذ يجمع بين وجوه الإعراب والقراءات في تفسيره. بيد أنه يتسم بالاعتدال في عرض المسائل النحوية، فلا يستطرد في تفاصيلها، محافظاً على التوازن بين الجانب اللغوي وجوهر التفسير

(1) الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، 1/217 بتصرف.

(2) النسفي، أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود، ت 710ه، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ-1995-، 1/4.

ثانياً- العناية بالأحكام الفقهية:

عند تفسير آيات الأحكام، يقدم النسفي عرضاً موجزاً للمذاهب الفقهية ذات الصلة، مع توجيه الأقوال وترجيحها. ويلحظ انحيازه لمذهبه الحنفي؛ إذ ينتصر له في كثير من المواضع، مع الرد على المخالفين، دون الإغراق في التفاصيل الفقهية

ثالثاً- الالتزام بالقراءات المتواترة:

يقتصر النسفي في عرضه للقراءات على السبع المتواترة، مع الحرص على نسبة كل قراءة إلى قارئها، مما يعكس دقته العلمية والتزامه بالمنهج الصحيح في علم القراءات

رابعاً- الموقف من الإسرائيليات:

يتسم منهج النسفي بالحذر الشديد في التعامل مع الإسرائيليات؛ فهو مقل جداً في إيرادها. وحين يذكر شيئاً منها، فإنه إما يمر عليه دون تعليق في بعض الأحيان، أو يتعقبه ناقداً في أحيان أخرى، مما يدل على حرصه على نقاء التفسير من الدخيل

هذه السمات مجتمعة تبرز منهج النسفي العلمي الرصين، الذي يجمع بين الأصالة والشمول، مع الحرص على الاعتدال والتوازن في عرض المادة التفسيرية[1].

المطلب الثالث: تعريف مشكل القرآن الكريم لغة واصطلاحاً:

أولاً- تعريف المشكل لغة:

المُشْكِلُ في اللغة: اسم فاعل من أشكل. قال ابن فارس: (الشِّينُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ مُعْظَمُ بَابِهِ الْمُمَاثَلَةُ. تَقُولُ: هَذَا شَكْلُ هَذَا، أَيْ مِثْلُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ يُقَالُ: أَمْرٌ مُشْكِلٌ، كَمَا يُقَالُ: أَمْرٌ مُشْتَبِهٌ، أَيْ: هَذَا شَابَهَ هَذَا، وَهَذَا دَخَلَ فِي شِكْلِ هَذَا) [2].

وقال ابن منظور: (والشَّكْل: المِثْل، تَقُولُ: هَذَا عَلَى شَكْلِ هَذَا، أَي: عَلَى مِثَالِه. وَفُلَانٌ شَكْلُ فُلَانٍ، أَي: مِثْلُهُ فِي حَالَاتِهِ. وَيُقَالُ: هَذَا مِنْ شَكْلِ هَذَا، أَي: مِنْ ضَرْبِه وَنَحْوِهِ، وَهَذَا أَشْكَلُ بِهَذَا، أَي: أَشْبَه. والمُشَاكَلَة: المُوافَقة، والتَّشَاكُلُ مِثْلُهُ... وأَشْكَل عَلَيَّ الأَمْر إِذا اخْتَلَط) [3].

(1) الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/217 - 218 بتصرف.

(2) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، ت:395هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ - 1979م، 3/204، مادة: شَكِلَ.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم، ت:711هـ، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر،1414هـ، 11/ 357، فصل

استخلاصاً لما تقدم، يتجلى المدلول اللغوي للمشكل في محور الالتباس والغموض. فهو يشير إلى ما يكتنفه الإبهام نتيجة تداخله مع نظائره ومشابهاته

ثانياً- تعريف المشكل اصطلاحاً:

يتميز مصطلح "المشكل" بكونه مفهوماً متداخلاً في عدة حقول معرفية إسلامية؛ إذ يشترك في استخدامه علماء التفسير وعلوم القرآن والحديث وأصول الفقه. هذا التداخل المعرفي أفضى إلى تعدد في التعريفات الاصطلاحية للمشكل، تبعاً لاختلاف التخصصات العلمية للمعرِّفين

ومع هذا التنوع الظاهري في الصياغات التعريفية، إلا أن ثمة قاسماً مشتركاً يجمع بينها، يتمثل في تقارب المعاني الجوهرية التي تحملها. فكأن هذه التعريفات المتعددة تشكل وجوهاً متنوعة لحقيقة واحدة، تعكس في مجملها الطبيعة المركبة لمفهوم المشكل في التراث الإسلامي

هذا التعدد في التعريفات، مع وحدة الجوهر، يعكس ثراء المصطلح وعمق دلالاته في السياق العلمي الإسلامي. كما يبرز أهمية النظرة التكاملية في دراسة المفاهيم المشتركة بين العلوم الإسلامية، والتي تتطلب فهماً شمولياً يتجاوز حدود التخصصات المنفردة [1]. والتزاماً بضوابط النشر العلمي، وتركيزاً على مجال التخصص، سيقتصر البحث على تناول تعريف المشكل في إطار علمي التفسير وعلوم القرآن

تعريف المشكل عند علماء التفسير وعلوم القرآن:

من الأهمية بمكان التأكيد على حقيقة جوهرية في دراسة مشكل القرآن، وهي نسبية هذا المفهوم. فما يُعد مشكلاً في فهم النص القرآني يتباين من مفسر إلى آخر، وفقاً لمستويات الفهم والإدراك المتفاوتة بين العلماء والدارسين

الشين، مادة شَكَلَ.

(1) ينظر: الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، ت: 474هـ، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ - 1995م، 1/176. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، ت:790هـ، الاعتصام، تحقيق: سليم عيد الهلالي، ط1، السعودية: دار ابن عفان، 1412هـ، 2/ 736. خلاّف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، ط14، الكويت: دار القلم، الكويت، 1401هـ، (ص171). السكاكر، د. علي بن عبد الله، مشكل القرآن في تفسير ابن عاشور، 1/81 - 84. مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء، دراسة تحليلية، د. أسامة بن عبد الله الخياط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1421هـ - 2001م، ص30. المازني، د. زهرة شعبان سعيد المازني، أثر المشكل في فهم الآيات القرآنية "دراسة تحليلية"، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2021، ص18.

إن ظاهرة الإشكال في القرآن الكريم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرة القارئ على استيعاب دلالات الآيات وسبر أغوارها. فهي في حقيقتها انعكاس لتفاعل العقل البشري مع النص الإلهي، وليست خاصية متأصلة في النص ذاته. وعليه، فإن مفهوم المشكل في القرآن لا يشير إلى وجود غموض أو تعقيد في الآيات بحد ذاتها، بل هو مرآة تعكس تفاوت مدارك المفسرين وتنوع مناهجهم في فهم النص القرآني[1].

واختلف العلماء في مشكل القرآن على رأيين:

الأول: المشكل والمتشابه بمعنى واحد: قال الزركشي: (الْمُتَشَابِه مثل الْمُشْكِلِ؛ لأَنه أَشْكَلَ، أَيْ: دَخَلَ فِي شَكْلِ غَيْرِهِ وَشَاكَلَهُ، كَذَلك سياق معاني الْقرآن قد تَتَقارب المعانِي... فَتَشْتَبِكُ الْمعانِي وَتُشْكِلُ إِلاَّ على أولي الألباب) [2].

الثاني: المشكل غير المتشابه: وإلى ذلك ذهب الإمام السيوطي؛ فقد جعل المتشابه نوعاً، والمشكل نوعاً آخر. جاء في كتابه الإتقان: (النَّوْعُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ: فِي الْمُحْكَمِ والمتشابه" و "النَّوْعُ الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ: فِي مُشْكِلِهِ وَمُوهِمِ الاِخْتِلاَفِ وَالتَّنَاقُضِ) [3].

والمتتبع لموضوع المشكل في القرآن الكريم يجد نفسه أمام ثروة معرفية متناثرة في مصادر متنوعة. فهذا الموضوع يتجلى في ثنايا كتب التفسير على اختلاف عصورها واتجاهاتها، مما يعكس اهتماماً مستمراً بهذه الظاهرة عبر التاريخ الإسلامي. وتنقسم المصادر المتناولة لمشكل القرآن إلى فئتين رئيستين:

أولا- المؤلفات المتخصصة:

وهي الكتب التي أُفردت خصيصاً لدراسة مشكل القرآن. تمتاز هذه المصنفات بتركيزها المباشر على المشكل، مما يوفر للباحث مادة علمية مركزة ومعمقة في هذا المجال [4].

(1) ينظر: السكاكر، د. علي بن عبد الله، مشكل القرآن في تفسير ابن عاشور، 1/81

(2) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ت 794هـ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1376 هـ - 1957 م، 2/ 69 - 70.

(3) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ت911هـ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1394هـ - 1974، 3/ 3، 3/88.

(4) من أبرز تلك المصنفات: "تأول مشكل القرآن" لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، و "باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن" لمحمود النيسابوري الشهير بـ: "بيان الحق" (ت 553هـ) و" الفوائد في مشكل القرآن" للعزّ بن عبدالسلام (ت: 660هـ). ومن المُحْدَثين الأمين الشنقيطي (ت: 1393هـ) في كتابه "دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب".

ثانيًا- الكتب الموسوعية الجامعة للتفسير وعلوم القرآن:

تُعد الكتب الموسوعية الجامعة للتفسير وعلوم القرآن منهلاً عذباً وموئلاً خصباً لدراسة المشكل القرآني. فهذه المصنفات، بتنوعها الزمني وتباين مناهجها، تشكل نسيجاً معرفياً متكاملاً، يزخر بمعالجات متعددة للآيات التي استوقفت أنظار المفسرين واستثارت أفكارهم

إن هذه الكتب، بما تحويه من كنوز معرفية وآراء متنوعة، تفتح أمام الباحث آفاقاً رحبة لرصد مسار تطور فهم المشكل القرآني عبر حقب التاريخ المتعاقبة. فهي تتيح له أن يتتبع، بعين الناقد البصير، تنوع المناهج وتعدد المشارب في التعامل مع هذه القضايا الدقيقة

ولعل من نافلة القول الإشارة إلى أن هذا الثراء المعرفي لا يقتصر على كتب التفسير وحدها، بل يمتد ليشمل مصنفات علوم القرآن. فهذه المؤلفات، بما تضمه من مباحث دقيقة ودراسات عميقة، تشكل رافداً أساسياً في دراسة المشكل القرآني، وتفتح أمام الباحثين آفاقاً جديدة لفهم أعمق وتحليل أدق لهذه المسائل الجليلة [1].

خلاصة القول: إن مشكل القرآن هو كل إشكال يؤدي إلى اشتباه أو التباس يطرأ على الآيات؛ سواءً تعلّق باللفظ من حيث غرابته، أو بالمعنى، أو بالإعراب، أو بالقراءات، أو بتوهم التعارض بين الآيات [2]. ومن التعريفات الجامعة لمعنى مشكل القرآن تعريف الدكتور علي السكاكر الذي عرفه بقوله: (هو كل ما يطرأ على أحد العلماء المعتبرين في القرآن الكريم من خفاء واشتباه في المراد، بأي سبب من الأسباب، بحيث لا يظهر المراد منها إلا بعد التفكر والتأمل) [3].

وهذا يعزز ما أشرنا إليه سابقاً من الطبيعة النسبية لمفهوم المشكل في القرآن الكريم. فهو يؤكد بوضوح أن ظاهرة الإشكال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمستوى إدراك القارئ وقدرته على استيعاب النص، وليست خاصية متأصلة في الآية القرآنية ذاتها. وهذا الفهم يشكل منعطفاً مهماً، إذ ينقل التركيز من النص إلى المتلقي، مبرزاً الدور المحوري للعالم أو المفسر في عملية فهم القرآن وتفسيره.

---

(1) من أبرزها: "البرهان في علوم القرآن" للزركشي (ت: 794هـ)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ت: 911هـ). ولمزيد من الاطلاع ينظر: المنصور، عبد الله بن حمد، مشكل القرآن الكريم، ص46.

(2) المصدر نفسه، ص54.

(3) السكاكر، د. علي بن عبد الله، مشكل القرآن في تفسير ابن عاشور،1/84. وعرف الدكتور عبد الله بن حمد المنصور مشكل القرآن الكريم بقوله: "الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتبه على كثير من المفسرين، فلم يعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل" مشكل القرآن الكريم، ص77.

المطلب الرابع: منهج النسفي في إيراد المشكل ودفعه:

يمكن تلخيص منهجية الإمام النسفي -رحمه الله- في ذكر المشكل القرآني ودفعه ضمن تفسيره في خمسة محاور رئيسة:

أولاً- التصريح المباشر بالإشكال:

يتميز هذا المنهج بوضوحه في الإشارة إلى مواطن الإشكال، مستخدماً عبارات صريحة تنبه القارئ إلى وجود قضية تستدعي التأمل والتحليل. من هذه العبارات:

1. "ظاهِرُ الآيَةِ مُشْكِلٌ"
2. "وهذا مشكل"
3. **"وهو مشكل"**
4. **"وههنا إشكال"**
5. **"والإشكال أنّ..."**
6. **"فمشكل لأنه..."** (1).

هذا الأسلوب المباشر يعكس دقة النسفي العلمية وحرصه على توجيه اهتمام القارئ نحو النقاط التي تحتاج إلى مزيد من التدبر والتفسير

ثانياً- الإيراد الافتراضي للمشكل:

يتبنى النسفي في هذا المنهج أسلوباً أكثر تفاعلية، إذ يفترض وجود الإشكال دون التصريح المباشر به. ويتجلى هذا الأسلوب في استخدامه للأسئلة الافتراضية والنقاشات التفاعلية، وهو ما يُعرف بـ: "الفنقلات" أو "التساؤلات". هذه الطريقة، التي اشتهر بها الإمام الزمخشري في تفسيره "الكشاف"، تتخذ صيغاً مثل:

1. "فإن قلتَ: ...قلتُ".
2. **"فإن قيل: ... قلنا"**(2).

(1) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 1/134، 1/384، 2/87، 2/599، 3 /133، 3/518.

(2) المصدر نفسه، 1/159، 1/292، 1/560، 2/ 2/402،257، 3/505، 3/566، وغير ذلك كثير.

يُعد هذا الأسلوب الأكثر شيوعاً في منهج النسفي عند تناوله للمشكل، مما يعكس براعته في استثارة الفكر وتحفيز التأمل لدى القارئ

إن هذا المنهج المزدوج يبرز عمق الرؤية التفسيرية للنسفي، ويعكس قدرته على الجمع بين الوضوح العلمي والتفاعل الفكري في معالجة قضايا المشكل القرآني

ثالثاً- يذكر أحياناً المشكل عند غيره:

يشير النسفي أحياناً إلى إشكالات أثارها مفسرون آخرون، مما يعكس سعة اطلاعه وحرصه على عرض وجهات النظر المختلفة [1].

رابعاً- التلميح إلى وجود الإشكال:

يلجأ النسفي أحياناً إلى أسلوب التلميح، إذ يُستنبط وجود الإشكال من خلال نفيه للتعارض أو التناقض بين الآيات. ومن ذلك قوله في تفسير: ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ 168 ﴾ [البَقِرَة ١٦٨] ظَاهِرُ العَداوَةِ لا خَفاءَ بِهِ. وأبانَ: مُتَّعَدٍّ ولازِمٌ. **ولا يُناقِضُ هَذِهِ الآيَةَ** قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ 257 ﴾ [البَقِرَة ٢٥٧] أي: الشَّيْطانُ، لِأَنَّهُ عَدُوٌّ لِلنّاسِ حَقِيقَةً، ووَلِيُّهم ظاهِراً؛ فإنَّهُ يُرِيهِمْ في الظّاهِرِ المُوالاةَ، ويُزَيِّنُ لَهم أعْمالَهُمْ، ويُرِيدُ بِذَلِكَ هَلاكَهم في الباطِنِ) [2] . فنفيه "رحمه الله" وجود التعارض في هذا الموضع يلمح إلى وجود نوع من أنواع المشكل وهو توهم التعارض أو التناقض والاختلاف بين الآيات، وهذا النفي يُعد من ذكر المشكل تلميحاً. والله أعلم

خامساً- منهج النسفي في دفع الإشكال:

بناءً على دراسة منهج الإمام النسفي في تفسيره "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، يمكن تلخيص أبرز ملامح منهجه في دفع مشكل القرآن بما يلي:

1. **الاعتماد على السياق القرآني:** يولي النسفي أهمية كبيرة للسياق في فهم الآيات وحل الإشكالات؛ إذ يربط بين الآيات ويفسر بعضها ببعض.
2. **التوظيف الدقيق لعلوم اللغة العربية:** يستخدم النسفي معرفته العميقة بالنحو والصرف والبلاغة لتوضيح المعاني وحل الإشكالات اللغوية.
3. **الجمع بين النقل والعقل:** يعتمد على الروايات الصحيحة وأقوال السلف، مع إعمال النظر العقلي المنضبط في فهم النصوص.

(1) المصدر نفسه، 3/414.

(2) المصدر نفسه، 1/ 97.

4. **استخدام أسلوب الأسئلة والأجوبة:** يطرح الإشكالات في صيغة أسئلة افتراضية (فنقلات)، ثم يجيب عنها، مما يساعد في توضيح المسألة وحلها.

5. **الترجيح بين الأقوال:** عند وجود آراء متعددة، يقوم بعرضها، ثم يرجح بينها بناءً على الأدلة والقرائن.

6. **التوفيق بين الآيات المتعارضة ظاهرياً:** يبذل جهداً في الجمع بين الآيات التي قد يُتوهم تعارضها، موضحاً وجه التوافق بينها.

7. **الاهتمام بأسباب النزول:** يستعين بأسباب النزول لفهم سياق الآيات وحل الإشكالات المتعلقة بها.

8. **الرد على الشبهات:** يتصدى للشبهات المثارة حول بعض الآيات، مفنداً إياها بالحجج والبراهين.

9. **الاختصار مع الإيضاح:** يميل إلى الإيجاز في عرض المسائل وحلها، مع الحرص على وضوح العبارة وقوة الاستدلال.

وسيتجلى هذا المنهج الفريد بوضوح في ثنايا المبحث الثاني من هذا البحث.

المبحث الثاني:

الدراسة التطبيقية لنماذج من مشكل القرآن في تفسير النسفي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المشكل في سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّ إِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ 137﴾ [سورة البَقَرَة الآية ١٣٧]

أولاً- موضع الإشكال:

قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ﴾

ثانياً- نصّ الإشكال:

قال النسفي رحمه الله: "(**ظاهرُ الآية مشكلٌ؛ لأنه يوجبُ أن يكون لله تعالى مِثْلٌ، وتعالى عن ذلك**)[1].

ثالثاً- سبب الإشكال وتحريره:

بَيَّنَ النسفي "رحمه الله" أن ظاهر قوله تعالى:﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ فيه إشكال؛ "لأنه يوجبُ أن يكون لله تعالى مِثْلٌ"؛ فقد يتوهم القارئ أن معنى ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ بمثلِ الله، وبمثلِ ما أُنْزِل على إبراهيمَ وإسماعيلَ. والمعنى: إذا صُرِفَ إلى هذا الوجهِ شِرْكٌ بالله؛ لأنه لا مِثلَ لله تعالى. فالمثل قد يذكر ويراد به الشبه والنظير كَمَا فِي قَوْلِه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورَى الآية ١١] وَمَعْنَاهُ: لَيْسَ كَهُوَ شَيْء. وقول الشاعر:

يا عاذِلي دَعْني مِنْ عَذْلِكا ... مِثْلي لا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكا.

أي: أنا لا أقبل منك [2].

ويؤكد وجود هذا الإشكال في ظاهر هذه الآية ما أَخْرَجَهُ الطبري، وابن أبي داود، وَابن أَبي حَاتِم، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاس -رضي الله عنهما- أنه قَالَ: "لَا تَقُولُوا: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ فَإِنَّ اللَّه لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: (بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ)" [3] . وروي عن عبدالله بن مسعود مثله.

---

(1) المصدر نفسه، 1/134

(2) ينظر: "التفسير الوسيط للواحدي" ت: 468ه، 1/ 221. "تفسير السمعاني" 1/ 145. ابن الجوزي، 597هـ، زاد المسير في علم التفسير، 1/ 116. والبيت من السريع، وهو بلا نسبة. ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: 395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، 1997م، 157. أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت: 577 هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، 2003م، 1/245.

(3) الطبري، تفسير الطبري، 2/ 600، ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 316هـ)، كتاب المصاحف، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة – مصر، 2002م ، 194. تفسير ابن أبي حاتم 327هـ، 1/ 244، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، ت458هـ، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة، المملكة العربية السعودية، مكتبة السوادي، ط1، 1413هـ، 1993م، بَابٌ: جُمَّاعُ أَبْوَابِ مَا يَجُوزُ تَسْمِيَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَوَصْفُهُ بِهِ، 2/34، وينظر: تفسير السمعاني 489ه، 1/145 - 146، تفسير القرطبي، ت 671 هـ ، الجامع لأحكام القرآن، 16/ 8، تفسير ابن عطية 524 هـ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 1/ 215، تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 2/ 142، 10. أبو حيان، محمد بن يوسف، ت:745هـ، البحر المحيط في التفسير، بيروت: دار الفكر، ط1، 1420 - 2000 م، 1/ 652 - 653، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 1/ 339.

وكذلك قَرَأَ أُبَيٌّ بن كعب: (بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ)[1]. قال الرازي: "أَمَّا قَوْلُهُ: بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَفِيهِ إِشْكَالٌ وَهُوَ أَنَّ الَّذِي آمَنَ بِهِ المؤمنون ليس له مثل" [2].

رابعاً- دفع الإشكال:

ذَكَر النسفي أقوالاً لبيان المراد من الآية ودفع هذا الإشكال؛ فقال: (فقيل: الباء زائدة، و(مثل) صفة مصدر محذوف، تقديره: فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم، والهاء يعود إلى الله عز وجل. وزيادة الباء غير عزيز، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾ [سورة يُونس الآية ٢٧] والتقدير: جزاء سيئة مثلها، كقوله في الآية الأخرى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [سورة الشورَى الآية ٤٠] ، وقيل: المثل: زيادة، أي: فإن آمنوا بما آمنتم به، يؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (بما آمنتم به) و(ما) بمعنى: الذي؛ بدليل قراءة أُبي (بالذي آمنتم به)، وقيل: الباء للاستعانة، كقولك: كتبت بالقلم، أي: فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عما تقولون لهم، ولم ينصفوا، أو إن تولوا عن الشهادة والدخول في الإيمان بها ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ أي: فما هم إلا في خلاف وعداوة، وليسوا من طلب الحق في شيء)[3].

وذهب جمهور العلماء إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾، فإن آمنوا مثل إيمانكم، وصدَّقوا مثل تصديقكم. قال الطبري: (وإنما معناه ما وصَفْنا، وهو: فإن صدَّقوا مثلَ تصديقِكم بما صدَّقْتم به مِن جميع ما عدَدْنا عليكم من كُتبِ اللهِ وأنبيائِه؛ فقد اهتدَوْا. فالتشبيهُ إنما وقَع بين التصديقَيْن والإقرارَيْنَ اللذين هما إيمانُ هؤلاءِ وإيمانُ هؤلاءِ)[4]. وقال الزجاج في تأويل الآية: (فإن قال قائل: فهل للإيمان مِثْلٌ هو غير الإيمان؟

(1) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، 1998 م، 1/200. المنتجب الهمذاني (ت 643 هـ)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، 2006 م، 1/397. النسفي، ت: 710 ه، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 1/ 134، تفسير ابن كثير، ت: 744ه، ت السلامة، 1/ 450، البحر المحيط في التفسير، 745هـ، 1/ 652 - 653، السمين الحلبي، 756ه، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 2/ 141، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1/ 167. السلوم، أحمد فارس، نظرية القراءات التفسيرية عند الإمام النحاس (ت338)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، مجلد 15، العدد1، يونيو 2018م، 11 - 12.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، 4/ 74.

(3) تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 1/ 134.

(4) تفسير الطبري، 2/ 599 - 600.

قيل له: المعنى واضح بَيّن، وتأويله: فإن أتَوْا بتصديق مثل تصديقكم وإيمانكم ـــ بالأنبياءِ، ووحَّدوا كتوحيدكم ـــ فقد اهتدوا، أي فقد صاروا مسلمين مثلكم)[1]. وقال ابن الجوزي: (وفي قوله تعالى: ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾، ثلاثة أقوال: **أحدها**: أن معناه: مثل إيمانكم، فزيدت الباء للتوكيد، كما زيدت في قولِه:﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [سورة مَرْيَم الآية ٢٥]، قاله ابن الأنباري. **والثاني**: أن المراد بالمثل هاهنَا: الكتاب، وتقديره: فان آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم، قاله أبو معاذ النحوي. **والثالث**: أن المثل هاهنا: صلة، والمعنى: فان آمنوا بما آمنتم به. ومثله قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورَى الآية ١١] ، أي: ليس كهو شيء. وأنشدوا:

يا عاذِلي دَعْني مِنْ عَذْلِكا ... مِثْلي لا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكا " [2]. أي: أنا لا أقبل منك.

ومما تقدم تبين أن الإشكال الذي أشار النسفي إليه في ظاهر قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ مدفوع بما ذهب إليه جمهور العلماء أن معنى الآية: فَإِنْ آمَنَ أَهْلَ الكِتَابِ بالذي آمنتم به فقد اهتدوا. قال القرطبي: (الْمَعْنَى: فَإِنْ آمَنُوا مِثْلَ إِيمَانِكُمْ، وَصَدَّقُوا مِثْلَ تَصْدِيقِكُمْ فَقَدِ اهْتَدَوْا، فَالْمُمَاثَلَةُ وَقَعَتْ بَيْنَ الْإِيمَانَيْنِ)[3].

وقال ابن عاشور: (وَجَاءَ الشَّرْطُ هُنَا بِحَرْفِ (إِنِ) الْمُفِيدَةِ لِلشَّكِّ فِي حُصُولِ شَرْطِهَا إِيذَانًا بِأَنَّ إِيمَانَهُمْ غَيْرُ مَرْجُوٍّ. وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ لِلْمُلَابَسَةِ وَلَيْسَتْ لِلتَّعْدِيَةِ، أَيْ: إِيمَانًا مُمَاثِلًا لِإِيمَانِكُمْ، فَالْمُمَاثَلَةُ بِمَعْنَى الْمُسَاوَاةِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمُشَابَهَةِ فِيهَا بِاعْتِبَارِ أَصْحَابِ الْعَقِيدَةِ، وَلَيْسَتْ مُشَابَهَةً مُعْتَبَرًا فِيهَا تَعَدُّدُ الْأَدْيَانِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَنْبُو عَنْهُ السِّيَاقُ) [4]. والله أعلم

المطلب الثاني: المشكل في سورة آل عمران:

قال تعالى:﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ 120﴾ [سورة آل عِمرَان الآية ١٢٠].

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 1/ 214. وينظر: الماوردي، النكت والعيون، 1/ 194، الواحدي، التفسير الوسيط، 1/221، الرازي، مفاتيح الغيب، 4/ 73 - 74 ، الزمخشري، تفسير الكشـــاف، 1/ 195، ابن أبي زمنين، تفسيـــر القرآن العزيز، 1/ 181.

(2) زاد المسير في علم التفسير، 1116. وينظر: البغوي، معالم التنزيل، 1/173.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 2/142، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، 4/ 73، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 1/ 109، الأندلسي، البحر المحيط، 1/652 - 653.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/741.

أولاً- موضع الإشكال:

الإشكال في قوله تعالى: ﴿لِا يَضِرُكِمْ ﴾.

ثانياً- نص الإشكال:

صرح النسفي بالمشكل في هذه الآية فقال: (**"لَا يَضِرْكُمْ"** مكي، وبصري، ونافع، من ضاره يضيره بمعنى ضره، وهو واضح. والمشكل قراءة غيرهم لأنه جواب الشرط، وجواب الشرط مجزوم، فكان ينبغي أن يكون بفتح الراء كقراءة المفضل عن عاصم، إلا أن ضمة الراء لإتباع ضمة الضاد، نحو: مُدِّ يا هذا)[1].

ثالثاً- سبب الإشكال وتحريره:

اختلف القراء في قراءة:﴿لِا يَضِرُكِمْ ﴾، فقَرَأَ الجمهور كأبي جعفر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخَلَف؛ بِضَمِّ الضَّادِ وَرَفْعِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِهَا، وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب؛ بِكَسْرِ الضَّادِ وَجَزْمِ الرَّاءِ مَخَفَّفَةً[2].

وبين النسفي أنه لا إشكال بقراءة التخفيف، ولكن الإشكال في قراءة الجمهور﴿لِا يَضِرُكِمْ ﴾، والسبب في ذلك: لأنه جواب الشرط، وجواب الشرط مجزوم، فكان ينبغي أن يكون بفتح الراء؛ فسبب المشكل هنا هو: إعراب جواب الشرط في قراءة الضم والتشديد، فجواب الشرط مجزوم وظاهر الفعل هنا الرفع بدل الفتح.

رابعاً- دفع الإشكال:

رد النسفي على هذا الإشكال بقوله: (إلا أن ضمة الراء لإتباع ضمة الضاد، نحو:

---

(1) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 1/199.

(2) ينظر: البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: 324 هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف ، مصر، ط:2، 1400هـ، ص215، المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري، أبو بكر، (ت: 381هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، 1981 م، ص168، الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني(ت 444 هـ)، جامع البيان في القراءات السبع، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة، ط1: 1428 هـ - 2007 م، 2/989، المغربي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري، (ت: 465هـ)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 1428 هـ - 2007 م، 518، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، 2/242.

مُدُّ يا هذا)[1]. فبين ـــرحمه الله ـــ أنها ضمة بناء مثل: مُدُّ بضم الدال اتباعاً لحركة الميم قبلها، والفعل على هذا مجزوم، وبهذا يزول الإشكال.

ويمكن توضيح ذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن يقال: جواب الشرط مرفوعاً فهو على التقديم -وإن كان مؤخراً- وتقدير الكلام: (لا يضركم كيدهم شيئاً إن تصبروا وتتقوا) وهذا ما ذهب إليه سيبويه[2].

الوجه الثاني: أن يكون مرفوعاً على إرادة حذف الفاء، أي: (فلا يضركم كيدهم)، أو: (فليس يضركم) وهو ما ذهب إليه المبرد، والكسائي[3]. وعلى هذا تكون الضمة ضمة إعراب، والفعل مرفوع. قال ابن عطية: (ويجوز أن يكون إعراب قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾، رفعاً إما على تقدير: (فليس يضركم)، وإما على نية التقدم على (وإن تصبروا) "[4].

الوجه الثالث: أن الضمة هنا ليست ضمة إعراب، بل هي ضمة إتباع لضمة الضاد، وهي ضمة بناء والفعل على هذا مجزوم، وهذا ما اختاره الإمام النسفي عند دفعه للمشكل في هذه القراءة، إذ قال: (إلا أن ضمة الراء لإتباع ضمة الضاد نحو: مُدُّ يا هذا)[5]. وقال غيره من المفسرين أنها تحتمل الحركتين: إما حركة اتباع، وإما حركة إعراب. قال الطبري رحمه الله: (وعامةُ قَرَأةِ أهلِ الكوفةِ: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾، بضَمِّ الضادِ وتشديدِ الراءِ، من قولِ القائلِ: ضَرَّني فلانٌ فهو يَضُرُّني ضَرًّا.

وأما الرفعُ في قولِه: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾، فمن وجهَين: **أحدُهما** على إتْباعِ الراءِ في حركتِها -إذ كان الأصلُ فيها الجزمَ، ولم يُمْكِنْ جَزْمُها؛ لتَشْديدِها- أقربَ حركاتِ الحروفِ التي قبلَها، وذلك حركةُ الضَّادِ وهي الضمةُ، فأُلْحِقَت بها حركةُ الراءِ لقُرْبِها منها، كما قالوا: مُدُّ يا هذا. **والوجهُ الآخرُ** من وجهي الرفعِ في ذلك، أن تكونَ مرفوعةً على صحةٍ، وتكونَ "لا" بمعنى "ليس"، وتكون الفاءُ التي هي جوابُ الجَزاءِ متروكةً؛ لعلمِ السامعِ بموضعِها

(1) المصدر السابق، 1/199.

(2) ينظر: الباقولي، أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني، ت: 543ه هـ ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، تحقيق: محمد احمد الدالي، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص248.

(3) المصدر السابق، ص248.

(4) ابن عطية، المحرر الوجيز، 1/499

(5) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 1/199.

وإذا كان ذلك معناه، كان تأويلُ الكلام: وإن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا فليس يَضُرُّكم كَيْدُهم شيئًا. ثم تُرِكَت الفاءُ من قولِه: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾. وَوُجِّهَت "لا" إلى معنى "ليس"، كما قال الشاعرُ:

فإن كان لا يُرْضِيكَ حتى تَرُدَّني ... إلى قَطَرِيٍّ لَا إِخَالُكَ رَاضِيَا"[1].

وقال أبو حيان: "(وَاخْتُلِفَ، أَحَرَكَةُ الرَّاءِ إِعْرَابٌ فَهُوَ مَرْفُوعٌ؟ أَمْ حَرَكَةُ إِتْبَاعٍ لِضَمَّةِ الضَّادِ وَهُوَ مَجْزُومٌ كَقَوْلِكَ: مَدَّ؟ فَخَرَجَ الْإِعْرَابُ عَلَى التَّقْدِيمِ. وَالتَّقْدِيرُ: لَا يَضُرُّكُمْ أَنْ تَصْبِرُوا، وَخَرَجَ أَيْضًا عَلَى أَنَّ لَا بِمَعْنَى (لَيْسَ)، مَعَ إِضْمَارِ الْفَاءِ. وَالتَّقْدِيرُ: فَلَيْسَ يَضُرُّكُمْ[2].

ومما تقدم تبين أن النسفي -رحمه الله- دفع هذا الإشكال بقوله: أن ضمة الراء في ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ إنما هي حَرَكَةُ إِتْبَاعٍ لِضَمَّةِ الضَّادِ وَهُوَ مَجْزُومٌ. وإلى ذلك ذهب أبو شامة المقدسي (ت: 665ه) في كتابه إبراز المعاني من حرز الأماني فقال: (ضار يضير، وضر يضر: لغتان: والفعل مجزوم في القراءتين على جواب الشرط، والضم في الراء على قراءة من شدّد ضمة بناء إتباعاً لضمة الضاد كما نقول: لا يردّ، ويجوز في اللغة الفتح والكسر، وظاهر كلامه يدلّ على أنّ ضمة الراء حركة إعراب؛ لأنه ضد الجزم، وقد قيل به على أن يكون في نية التقديم على الشرط، وقيل على حذف الفاء؛ وكلاهما ضعيف، والأصح ما تقدم) [3].

المطلب الثالث: المشكل في سورة إبراهيم:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ 4﴾ [سورة إِبْرَاهِيم الآية ٤] .

أولاً- موضع الإشكال:

المشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾.

ثانياً- نص الإشكال:

قال النسفي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: (**فإن قلت**: إنَّ رسولَنا صلى الله عليه وسلم بُعِثَ إلى النَّاس جميعاً بقوله: ﴿قُلْ

(1) الطبري، جامع البيان، 5/724.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، 3/323.

(3) أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، ت: 665هـ، إبراز المعاني من حرز الأماني، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص397.

يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلنَّـاسُ إِنِّى رَسُـولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُـمْ جَمِيعًـا﴾ [سـورة الأَعْـرَاف الآية ١٥٨] بـل إلـى الثقليـن، وهـم علـى ألسنة مختلفـةُ؛ فـإن لـم تكـن للعـرب حُجّـةٌ فلغيرهـم الحجـة)[1]. وهـذا مـن المشـكل الافتراضـي، أو مـا يُعـرف بالفنـقلات

ثالثاً- سبب الإشكال وتحريره:

سـبب الإشـكال فـي هـذه الآيـة عنـد النسـفي وغيـره مـن العلمـاء قولـه تعالـى: ﴿وَمَـآ أَرْسَـلْنَا مِـن رَّسُـولٍ إِلَّا بِلِسَـانِ قَوْمِـهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُـمْ﴾؛ فمعنـى الآيـة: أن كلّ رسـول الله -جـل ثنـاؤه- أرسـله إلـى أمـة مـن الأمـم، فإنمـا أرسـله بلسـان تلـك الأمـة ولغتهـا؛ ليُفهمهـم مـا أرسـله الله بـه إليهـم مـن أمـره ونَهيـه، وليُثْبـتَ حُجّـةَ الله عليهـم؛ قـال قتـادة "رحمـه الله": (بلغـة قَوْمِـهِ، إِنَّ كَانَ عربيًـا فعربيًـا، وإن كان عجميًـا فعجميًـا، وإِنَّ كَانَ سُـريانياً فسُـريانياً، ليبيـن لَهُـمْ الّـذِي أَرْسَـلَ الله إِلَيْهِـمْ، ليتخـذَ بِذَلِـكَ الْحُجَّـة عَلَيْهِـمْ)[2].

فكيـف والرسـول -صلـى الله عليـه وسـلم- بُعـث إلـى النـاس كافـة. قـال تعالـى: ﴿قُـلْ يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلنَّـاسُ إِنِّى رَسُـولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُـمْ جَمِيعًـا﴾ [الأعْـرَاف ١٥٨] ﴿وَمَـآ أَرْسَـلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّـةً لِّلنَّـاسِ بَشِيرًا وَنَذِيـرًا وَلَـٰكِـنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّـاسِ لَا يَعْلَمُـونَ 28﴾ [سـورة سَـبَإ الآية ٢٨] وهؤلاء النـاس علَى لغات مختلفـة؟! وهـذا سـيجعل لغيـر العـرب حُجّـة فـي عـدم اتّباعـه؛ لأنهـم لا يفهمـون مـا يبيـن لهـم

وذكـر عـدد مـن العلمـاء هـذا الإشـكال. قـال الإمـام الشـافعي (ت: 204ه) "رحمـه الله": (فـإن قـال قائـل: الرسـل قبـل محمـد -صلـى الله عليـه وسـلم- كانـوا يُرسَـلون إلـى قومهـم خاصـة، وإن محمـداً بُعـث إلـى النـاس كافـة)[3].

(1) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 1/644.

(2) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، ت 327هـ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، 1419 هـ، 7/ 2234. وينظر: تفسير الطبري، 16/516.

(3) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي، ت: 204هـ، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، رسالة دكتوراه، الناشر: دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1427 - 2006م،، 2/987.

وقال السمعاني (ت: 489ه): (فَإِن قَالَ قَائِل: إِنَّ الله تَعَالَى بعث النَّبِيَّ إِلَى كل الْخلق على مَا قَالَ: ((بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَر وَالأسود)) [1] وَلم يُبْعَث بِلِسَان كل الْخلق؟) [2].

وقال البغوي (ت: 510 هـ): (فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ هَذَا وَقَدْ بَعَثَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ؟)[3].

رابعاً- دفع الإشكال:

أجاب النسفي على هذا الإشكال الافتراضي بقوله: (**قلتُ**: لا يخلو إما أنْ ينزل بجميع الألسنة، أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة؛ لأن الترجمة تنوب عن ذلك، فتعيّن أن ينزل بلسان واحد، وكان لسان قومه أولى بالتعيين؛ لأنهم أقرب إليه ولأنه أبعد من التحريف والتبديل) [4].

وسبق النسفي إلى دفع هذا الإشكال عدد من العلماء. قال السمعاني بعد ذكره سؤال هذا المشكل: (وَالْجَوَاب عَنهُ: أَنّ سَائِر الْخلق تبع الْعَرَب فِي الدعْوَة، وَقد بعث بلسانهم ثمَّ إِنَّه بعث بالرسل إِلَى الْأَطْرَاف يَدعُونَهُمْ إِلَى الله، وَترْجم لَهُم قَوْله) [5].

(1) أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أنه قالَ: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي. كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ. وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي. وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا. فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ. وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ. وَأُعْطِيتُ الشفاعة))، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: 261 هـ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374 هـ - 1955 م، كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، 1/370 - 371، حديث رقم 521.

(2) السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، ت 489هـ، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م، 3/103.

(3) البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، ت 510هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997م، 4/335.

(4) تفسير النسفي، 1/644.

(5) تفسير السمعاني، 3/103.

وأجاب البغوي عنه بقوله: (قِيلَ: بُعِثَ مِنَ الْعَرَبِ بِلِسَانِهِمْ، وَالنَّاسُ تَبَعٌ لَهُمْ، ثُمَّ بَثَّ الرُّسُلُ إِلَى الْأَطْرَافِ يَدْعُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ عز وجل وَيُتَرْجِمُونَ لَهُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ)[1].

وبعد الاطلاع على أقوال العلماء في دفع هذا الإشكال نجد أنهم وإن اختلفت ألفاظهم في ذلك إلا أنها متقاربة من حيث المعنى.

فالمراد من الآية: اختصاصُ كُلّ نَبِيٍّ بِإِبْلَاغِ رِسَالَتِهِ إِلَى أُمَّتِهِ بلغتهم دُونَ غَيْرِهِمْ إلا أن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- اختص بعموم الرسالة. قال ابن كثير (ت: 774 هـ): (وقَدْ كَانَتْ هذه سُنّته فِي خَلْقِهِ: أَنَّهُ مَا بَعَثَ نَبِيًا فِي أُمَّةٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِلُغَتِهِمْ، فَاخْتَصَّ كُلَّ نَبِيٍّ بِإِبْلَاغِ رِسَالَتِهِ إِلَى أُمَّتِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَاخْتَصَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ بِعُمُومِ الرِّسَالَةِ إِلَى سَائِرِ النَّاسِ)[2].

وقال أبو حيان (ت754 هـ): (وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ﴾ الْعُمُومُ؛ فَيَنْدَرِجُ فِيهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فَإِنْ كَانَتِ الدَّعْوَةُ عَامَّةً لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، أَوِ انْدَرَجَ فِي اتِّبَاعِ ذَلِكَ الرَّسُولِ مَنْ لَيْسَ مِنْ قَوْمِهِ؛ كَانَ مَنْ لَمْ تَكُنْ لُغَتُهُ لُغَةَ ذَلِكَ النَّبِيِّ مَوْقُوفًا عَلَى تَعَلُّمِ تِلْكَ اللُّغَةِ حَتَّى يَفْهَمَهَا، وَأَنْ يَرْجِعَ فِي تَفْسِيرِهَا إِلَى مَنْ يَعْلَمُهَا. وَقِيلَ: فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ قَبْلَكَ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ، وَأَنْتَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ كَافَّةً بِلِسَانِ قَوْمِكَ، وَقَوْمُكَ يُتَرْجِمُونَ لِغَيْرِهِمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَمَعْنَى بِلِسَانِ قَوْمِهِ: بِلُغَةِ قَوْمِهِ)[3]. والله أعلم.

(1) تفسير البغوي، 4/335.

(2) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت 774 هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط2، 1420 هـ - 1999 م، 4/477.

(3) أبو حيان، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت 745 هـ، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر – بيروت،1420 هـ - 2000م، 6/408.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، في ختام هذه الدراسة المتعمقة لمنهج الإمام أبي البركات النسفي في التعامل مع مُشكِل القرآن في تفسيره "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، توصل البحث إلى النتائج العلمية الآتية:

1. أظهرت الدراسة أن المُشكِل في القرآن الكريم يمثل نسبة قليلة مقارنة بالنصوص الواضحة والمفسرة، مع التأكيد على أن الإشكال لا يتعلق بأصل الآيات، بل بفهم القارئ لها. وقد تميز منهج النسفي في معالجة هذا المُشكِل بالدقة العلمية والشمولية المنهجية.

2. كشف البحث عن تنوع أساليب النسفي في عرض المُشكِل ومعالجته، ما بين الصريح والافتراضي والتلميحي، مع غلبة الأسلوب الافتراضي المتمثل في التساؤلات المفترضة والإجابة عنها. وقد شملت هذه الأساليب التوفيق بين الآيات المتعارضة ظاهرياً، وتوضيح المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، مما يعكس شمولية منهجه وعمقه العلمي.

3. برز في منهج النسفي اعتماده على السياق القرآني كأداة رئيسة في حل الإشكالات، إلى جانب توظيفه الدقيق لعلوم اللغة العربية. هذا المنهج يعكس فهمه العميق للوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، ويؤكد أهمية التمكن اللغوي في التفسير وحل المُشكِل.

4. أظهرت الدراسة حرص النسفي على الجمع بين النقل والعقل في معالجة المُشكِل، معتمداً على الروايات الصحيحة وأقوال السلف، مع إعمال النظر العقلي المنضبط. هذا المنهج المتوازن أسهم في تقديم حلول علمية رصينة للإشكالات القرآنية، وفي التصدي للشبهات حول القرآن الكريم.

5. كشفت الدراسة عن دور علم مُشكِل القرآن في إظهار وجوه من الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم. وقد أسهم النسفي في إثراء هذا الجانب من خلال تحليلاته اللغوية والبلاغية الدقيقة، مما يعزز أهمية هذا العلم في الدراسات القرآنية والإعجازية.

6. أثبتت الدراسة التطبيقية فعالية منهج النسفي في حل إشكالات متنوعة في سور مختلفة من القرآن الكريم. وقد تميز أسلوبه بالوضوح والتيسير في عرض الإشكالات وحلها، مما يعزز القيمة العلمية والتعليمية لتفسيره.

7. برزت في منهج النسفي وغيره من المفسرين أهمية الاعتماد على أدوات منهجية

دقيقة في دفع الإشكال، كالجمع والتوفيق والترجيح بين النصوص، ومراعاة السياق، وأسباب النزول، وردّ المتشابه إلى المحكم. هذه الأدوات تشكل أساساً منهجياً متيناً يمكن الاستفادة منه في الدراسات القرآنية المعاصرة.

8. أكدت الدراسة أهمية تفسير النسفي كمصدر أصيل في دراسة مُشكِل القرآن، لجمعه بين الاختصار والإحاطة، والأصالة والتجديد. وقد قدم النسفي إضافات نوعية لعلم مُشكِل القرآن من خلال ترجيحاته العلمية وحلوله لبعض الإشكالات، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث في هذا المجال الحيوي من الدراسات القرآنية.

التوصيات:

في ضوء نتائج هذا البحث، نقدم التوصيات العلمية الآتية:

أولاً- تعزيز المنهج العلمي في دراسة مُشكِل القرآن الكريم من خلال برامج تعليمية متخصصة، تبين أن الإشكال يتعلق بفهم المتلقي وليس بالنص القرآني ذاته. كما نوصي بتكثيف الأبحاث العلمية لإبراز وجوه الإعجاز البياني والبلاغي في معالجة هذه الإشكالات، مع إجراء دراسات متخصصة لفهم السياقات المختلفة للنصوص القرآنية

ثانياً- توجيه اهتمام خاص لدراسة وتحليل منهج الإمام النسفي في التعامل مع مُشكِل القرآن، باعتباره نموذجاً متميزاً يجمع بين الدقة العلمية وسلاسة الأسلوب. ونوصي بتوسيع الأبحاث لدراسة منهجه المتميز، مع إجراء دراسات مقارنة مع مناهج المفسرين الآخرين، لما في ذلك من إضافة مهمة للباحثين في مجال التفسير وعلوم القرآن

ثالثاً- تطوير منهجية علمية معاصرة للتعامل مع مُشكِل القرآن، تستفيد من مناهج المفسرين القدامى، وتراعي متطلبات العصر الحديث وتحدياته الفكرية. كما نوصي بإقامة مؤتمرات وندوات علمية دورية متخصصة لتبادل الخبرات في هذا المجال، وتدريب الخطباء والدعاة والمربين على التعامل مع الشبهات المثارة حول مُشكِل القرآن

رابعاً- إنشاء منصات رقمية وموسوعات علمية متخصصة في شرح مُشكِل القرآن، تجمع بين التراث الإسلامي والمعطيات العلمية الحديثة. هذه المنصات ستساعد طلبة العلم على الفهم الصحيح لهذه المسائل، وتحث العلماء على الرد بمنهج علمي على هذه الإشكالات. ونظراً لسهولة إيصال المعلومات إلى شريحة كبيرة من الناس عبر وسائل التواصل المتنوعة في الوقت الراهن، فإن هذه المنصات ستسهم في نشر الفهم الصحيح لمُشكِل القرآن على نطاق واسع

هذا والله تعالى أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (1415هـ) .روح المعاني (تحقيق: علي عبد الباري عطية) .دار الكتب العلمية.

الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف إحكام الفصول في أحكام الأصول (1995م) .(تحقيق: عبد المجيد تركي) .دار الغرب الإسلامي.

الباقولي، أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .(تحقيق: محمد احمد الدالي) .مطبوعات مجمع اللغة العربية.

أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (2003م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي). دار إحياء التراث العربي.

ابن تيمية، أحمد بن تيمية الحوراني (1425هـ). مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف النشر في القراءات العشر .(تحقيق: علي محمد الضباع) .دار الكتاب العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (1998م). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا) دار الكتب العلمية.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (1362هـ) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. (تصحيح وتعليق: محمد شرف الدين يالتقايا). وكالة المعارف.

الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن ياقوت بن عبد الله البغدادي (1404هـ) .معجم البلدان. دار بيروت للطباعة والنشر.

أبو حيان، محمد بن يوسف (1420هـ) .البحر المحيط في التفسير .دار الفكر.

خلاّف، عبد الوهاب(1401هـ) . علم أصول الفقه (ط14). دار القلم.

الخياط، د. أسامة بن عبد الله(1421هـ) . مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء دراسة تحليلية .دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (2002م). كتاب المصاحف. (تحقيق: محمد بن عبده) الفاروق الحديثة – مصر.

الذهبي، محمد بن الحسن (1989م) .التفسير والمفسرون (ط4) .مكتبة وهبة.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن خطيب الري (1420هـ) مفاتيح الغيب (ط3) .دار إحياء التراث العربي.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (1376هـ) .البرهان في علوم القرآن. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم) .دار المعرفة.

الزمخشري، محمود بن عمرو (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط3) .دار الكتاب العربي.

السلوم، أحمد فارس (2018). نظرية القراءات التفسيرية عند الإمام النحاس (ت338). مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية. https://spu.sharjah.ac.ae/index.php/JSIS/article/view/3750/789

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1394هـ). الإتقان في علوم القرآن. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى(1412هـ). الاعتصام (تحقيق: سليم عيد الهلالي) .دار ابن عفان.

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي. إبراز المعاني من حرز الأماني. دار الكتب العلمية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (1420هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن .(تحقيق: أحمد محمد شاكر). مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد (1984م). الطاهر التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن حجر (1385هـ) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. (ط2) . (تحقيق: محمد سيد جاد الحق) .دار الكتب الحديثة.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (1422هـ) .المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية.

الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الحنفي (1410هـ) .الطبقات السنية في تراجم الحنفية .(تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو) .دار الرفاعي.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (1399هـ) .

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها(1997م). محمد علي بيضون.

معجم مقاييس اللغة .(تحقيق: عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (1384هـ) .الجامع لأحكام القرآن (ط2).(تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش) .دار الكتب المصرية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (د.ت). تفسير القرآن العظيم . (تحقيق: محمد حسين شمس الدين). دار الكتب العلمية.

اللكنوي، محمد بن عبد الحي(1324هـ) .الفوائد البهية في تراجم الحنفية .(تصحيح وتعليق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني). مطبعة السعادة.

المنتجب الهمذاني (2006م). الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. (تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح). دار الزمان للنشر والتوزيع.

المنصور، عبدالله بن حمد (1426هـ). مشكل القرآن الكريم ، بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه وأنواعه، وطرق دفعه دار ابن الجوزي.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ). لسان العرب (ط3) .دار صادر.

النسفي، أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود(1415هـ) . مدارك التنزيل وحقائق التأويل دار. الكتب العلمية.

Romanized Arabic References: **الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:**

al'alūsiyyu shihābu al-dīni maḥmūdu bnu 'abdi Allāhi alḥusayniyyu (1415هـ). (رَوْحُ alma'ānī (taḥqīqu 'aliyyi 'abdi albārī 'aṭiyyata .دَارُ alkutubi al'ilmiyyati

al-bājiyya 'abū al-walīdi sulaymānu bnu khalafin 'iḥkāmu alfuṣūli fī 'aḥkāmi al-'uṣūli (1995مْ) .(taḥqīqu 'abdi almajīdi turkiyyun .دَارُ al-gharbi al-'islāmiyyi

albāqūliyyu 'abū alḥasani 'aliyyu bnu alḥusayni al'aṣbahāniyyu kashfu almushkilāti wa'īḍāḥu almu'ḍilāti .(taḥqīqu muḥammadi aḥmid al-dāliyyi .مَطْبُوعَـاتُ majma'i al-lughati al'arabiyyati

'abū albarakāti kamālu al-dīni 'abdu al-Raḥmāni bnu muḥammadi bni 'abī sa'īdin al'anbāriyyu al-naḥwiyyu (2003مْ). al'inṣāfu fī masā'ili alkhilāfi bayna al-naḥwiyyīna albaṣriyyīna wa-l-kūfiyyīna almaktabatu al'aṣriyyatu

albayḍāwiyyu nāṣiru al-dīni 'abū sa'īdin 'abdu Allāhi bnu 'umara bni muḥammadin al-shīrāziyyu (1418هـ). 'anwāru al-tanzīli wa'asrāru al-ta'awīli (taḥqīqu muḥammadi 'abdi al-Raḥmāni almar'ashiliyyi dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

abnu taymiyyata 'aḥmadu bnu taymiyyata alḥawrāniyyu (1425هـ). majmū'u alfatāwā majma'u almaliki fahdin liṭabi'ati almuṣḥafi al-sharīfi

abnu aljazariyyi shamsu al-dīni muḥammadu bnu muḥammadi bni yūsufa al-nashru fī alqirā'āti al'ashri .(taḥqīqu 'aliyyi muḥammadin al-ḍibbā'i .دَارُ alkitābi al'ilmiyyati

abnu jinnī 'abū alfatḥi 'uthmānu bnu jinnī (1998مْ). almuḥtasibu fī tabyīni wujūhi shawāddhi alqirā'āti wa-l-'īḍāḥi 'anhā (taḥqīqu muḥammadi 'abdi alqādiri 'aṭā dāru alkutubi al'ilmiyyati

ḥājī khalīfatu muṣṭafā bnu 'abdi Allāhi (1362هـ) kashfu al-ẓunūni 'an 'asāmī alkutubi wa-l-funūni (taṣḥīḥu wata'līqu muḥammadu sharafi al-dīni yālatqāyā wa-ka-l-atu alma'ārifi

alḥamawiyyu shihābu al-dīni 'abī 'abdi Allāhi bni yāqūta bni 'abdi Allāhi albaghdādiyyi (1404هـ). (مُعْجَـمُ albuldāni dāru bayrūta lil-ṭibā'ati wa-l-nashri

'abū ḥayyāna muḥammadu bnu yūsufa (1420هـ). (البَحْرُ al-muḥīṭi fī al-tafsīri .دَارُ al-fikri

khilāfun 'abdu alwahhābi 1401هـ) . 'ilmi uṣūli alfiqhi (ṭ dāru alqalami

alkhayyāṭu d usāmatu bnu 'abdi Allāhi 1421هـ) . mukhtalifu alḥadīthi bayna almuḥaddithīna wa-l-'uṣūliyyīna wa-l-fuqahā'i dirāsatan taḥlīliyyatan .دَارُ alfaḍīlati lil-nashri wa-l-tawzī'i

abnu 'abī dāwud 'abdu Allāhi bnu sulaymāna bni al-'āsh'athi al-'āzdiyyu al-sijistāniyyu (2002مْ). kitābu almaṣāḥifi (taḥqīqu muḥammadi bni 'abdihi alfārūqu alḥadīthatu – miṣra

al-dhahabiyyu muḥammadu bnu alḥasani (1989التَّفْـسِيرُ.) (مْ wa-l-mufassirūna (ṭa .مَكْتَبَـةُ wahbata

al-rāzīy 'abū 'abdi Allāhi muḥammadu bnu 'umara bni al-ḥasani khaṭību al-rayyi (1420هـ)

mafātīḥu al-ghaybi (ṭa .دَارُ ʾiḥyāʾi al-turāthi al-ʿarabiyyi

al-zarkashiyyu badru al-dīni muḥammadu bnu ʿabdi Allāhi (1376الْبُرْهَانْ. (هـ fī ʿulūmi alqurʾāni (taḥqīqu muḥammadin ʾabū alfaḍli ʾibrāhīmu .دَارُ almaʿrifati

al-zamakhshariyyu maḥmūdu bnu ʿamrw (1407هـ). al-kasshāfi ʿan ḥaqāʾiqi ghawāmiḍi al-tanzīli (ṭa .دَارُ al-kitābi al-ʿarabiyyi

al-slwm ʾaḥmd fārisin (2018). naẓariyyatu alqirāʾāti al-tafsīriyyati ʿinda alʾimāmi al-naḥḥāsi (t mijallatu jāmiʿati al-shāriqati lil-ʿulūmi al-sharʿiyyati wa-l-dirāsāti alʾislāmiyyati https://spu.sharjah.ac.ae/index.php/JSIS/article/view/3750/789

al-suyūṭīy jalālu al-dīni ʿabdu al-Raḥmāni (1394هـ). alʾitqānu fī ʿulūmi alqurʾāni (taḥqīqu muḥammadin ʾabū alfaḍli ʾibrāhīmu alhayʾiatu almiṣriyyatu alʿāmmatu lil-kitābi

al-shāṭibiyyu ʾibrāhīmu bnu mūsā 1412هـ). aliāʿtiṣāmi (taḥqīqu sulaymin ʿīdin al-hilāliyyi .دَارُ abni ʿaffāna

ʾabū shāmata shihābu al-dīni ʿabdu al-Raḥmāni bnu ʾismāʿīla bni ʾibrāhīma almaqdisiyyu ʾibrāzu almaʿānī min ḥirzi alʾamāniyyi dāru alkutubi alʿilmiyyati

al-ṭabariyyu ʾabū jaʿfarin muḥammadu bnu jarīrin (1420هـ). jāmiʿu albayāni ʿan taʾawīli āyi alqurʾāni .(taḥqīqu ʾaḥmada muḥammadin shākirin muʾuassasatu al-risālati

abnu ʿāshūrin muḥammadun (1984مْ). al-ṭāhiru al-taḥrīru wa-l-tanwīru al-dāru al-tūnusiyyatu lil-nashri

alʿasqalāniyyu shihābu al-dīni ʾaḥmadu bnu ḥajarin (1385هـ) al-duraru alkāminatu fī ʾaʿyāni almiāʾiati al-thāminati (ṭ . (taḥqīqu muḥammadin sayyidi jādi alḥaqqi .دَارُ alkutubi alḥadīthati

abnu ʿaṭiyyata ʾabū muḥammadin ʿabdu alḥaqqi bnu ghālibi bni ʿabdi al-Raḥmāni alʾandalusiyyu (1422الْمُحَـرَّرِ. (هـ alwajīzu fī tafsīri alkitābi alʿazīzi (taḥqīqu ʿabdi al-salāmi ʿabdi al-shāfī muḥammadin dāru alkutubi alʿilmiyyati

alghazziyyi taqiyyu al-dīni bnu ʿabdi alqādiri al-tamīmiyyu alḥanafiyyu (1410الطَّبَقَـاتُ. (هـ al-sunniyyatu fī tarājimi alḥanafiyyati .(taḥqīqu ʿabdi alfattāḥi muḥammadin alḥulwi .دَارُ al-rifāʿiyyi

abnu fārisin ʾaḥmadu bnu fārisi bni zakariyyā (1399هـ) .

al-ṣāḥibiyyu fī fiqhi al-lughati al-ʿarabiyyati wamasāʾilihā wasunani alʿarabi fī kalāmihā 1997مْ). muḥammadu ʿaliyyi bayḍūnu

muʿjamu maqāyīsi al-lughati .(taḥqīqu ʿabdi al-salāmi muḥammadi hārūna dāru alfikri

alqurṭubiyyu ʾabū ʿabdi Allāhi muḥammadu bnu ʾaḥmada (1384الْجَامِعُ. (هـ liʾaḥkāmi alqurʾāni (ṭ taḥqīqu ʾaḥmadu albardūniyyi waʾibrāhīmu ʾaṭfīshu .دَارُ alkutubi almiṣriyyati

abnu kathīrin ʾismāʿīlu bnu ʿumara al-dimashqiyyu (dt tafsīri alquraʾāni alʿaẓīmi (taḥqīqu muḥammadi ḥusayni shamsi al-dīni dāru alkutubi alʿilmiyyati

al-laknūʾiyyu muḥammadu bnu ʿabdi alḥayyi 1324الْفَوَائِدِ. (هـ albahiyyatu fī tarājimi alḥanafiyyati .(taṣḥīḥu wataʿlīqu muḥammadu badri al-dīni ʾabū firāsin al-naʿsāniyyu maṭbaʿatu al-saʿādati

almuntajabi alhamadhāniyyu (2006مْ). alkitābu alfarīdu fī ʾiʿrābi alquraʾāni almajīdi (taḥqīqu muḥammadi niẓāmi al-dīni alfatīḥi dāru al-zamāni lil-nashri wa-l-tawzīʿi

al-manṣūru ʿbdālilh bnu ḥamadin (1426هـ). mushkilu al-quraʾāni al-karīmi ، baḥthun ḥawla astishkāli al-mufassirīna liʾāyāti al-quraʾāni al-karīmi ʾasbābihi waʾanwāʿihi waṭuruqa dafʿihi dāra abni al-jawziyyi

abnu manẓūrin muḥammadu bnu mukramin (1414هـ). lisānu alʿarabi (ṭa .دَارْ ṣādirin

al-nasafiyyi ʾabī al-barakāti ʿabdi Allāhi bni ʾaḥmada bni maḥmūdin 1415هـ) . madāriki al-tanzīli waḥaqāʾiqu al-taʾawīli dārun al-kutubi al-ʿilmiyyatu

The Problematic Verses of the Qur'an According to Imam Abu al-Barakat al-Nasafi (d. 710 AH) in his Tafsir: 'Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil' "An Analytical Study"

Mahdi Kais Al-Janabi(1)

Abstract:

This research presents an analytical study of the problematic verses in the Quranic exegesis "Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil" by Imam al-Nasafi (d. 710 AH). It elucidates the landmarks of his methodology in addressing verses that might be perceived as problematic or seemingly contradictory. Al-Nasafi's tafsir is rich with discussions of Quranic problematic issues, amounting to approximately 74 cases. The Imam addressed these using various methods such as explicit statements, hypothetical questions (fanqalat), and implicit references, reflecting his deep engagement with this subtle field of Quranic sciences. The study adopts a comprehensive scientific methodology, blending descriptive-analytical, inductive, comparative, and deductive approaches to present a complete picture of al-Nasafi's distinguished contributions in this field. The research includes a brief biography of Imam al-Nasafi, an introduction to his tafsir and methodology, along with a concise explanation of the concept of problematic verses in the Quran. The study highlights valuable results, the most important of which are the distinction of al-Nasafi's method in its accuracy and comprehensiveness, his proficiency in employing Quranic context and Arabic language sciences, and his keenness to combine transmitted knowledge and rational inquiry. The research concludes with an important finding that what is considered problematic in the Quran is minimal and relative: what may be problematic for one person may not be for another. This undoubtedly confirms that the problem lies in the reader's understanding and not in the original Quranic verses themselves, ensuring that the miracle of the Quran remains eternal throughout the ages.

Keywords: Mushkil, al-Nasafi, Mushkil in al-Nasafi's exegesis.

(1) College of Shari'a and Islamic Studies - University of Sharjah (Sharjah - U. A. E)
maljanabi@sharjah.ac.ae